تأثير المناهج الدعوية الثورية على تحقيق العبادة

The impact of the revolutionary ideological paths on performing worship correctly

إعداد

محمد بن سليمان بن محمد التركيت

Mohammad Sulaiman Mohammad Alterkait

باحث في الدكتوراه - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية العقيدة والدعوة -

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/jasis.2024.387112

استلام البحث	٣٠/ ٥ / ٢٠٢٤
قبول البحث	٢٠ / ٧ / ٢٠٢٤

التركيت، محمد بن سليمان بن محمد (٢٠٢٤). تأثير المناهج الدعوية الثورية على تحقيق العبادة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٣٠)، ٤٤١- ٤٧٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

تأثير المناهج الدعوية الثورية على تحقيق العبادة

المستخلص:

هدَفَ البحث إلى بيان تأثير المناهج الدعوية الثورية التي تثير الناس في الأمور السياسية على الإتْيَان بالعبادات على الوجه الحق الذي يرضي الله عز وجل، وهو هدف نابع من أهمية العبادة في الإسلام حيث أنّ الإنسان مخلوق للعبادة كما أخبر الله تعالى في كتابه، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فتدخل فيها أمور كثيرة يصعب حصرها، ولأنّ للمناهج الدعوية الثورية تأثيرًا واسعًا على الناس في دينهم ودنياهم لا سيّما مع وجود وسائل التواصل الحديثة التي سهلت الوصول إليهم، وقد أظهر البحث العلاقة العكسية بين هذه المناهج وأبرز صور العبادات في الإسلام، فأظهر أنه في ضوء سلوك هذه المناهج الدعوية الثورية المخالفة للسنّة لا يمكن تحقيق عبادة التوكل، ولا عبادة التوبة، ولا عبادة الصبر، ولا عبادة الشكر، ولا عبادة التحاكم إلى الله ورسوله، ولا عبادة محبة الرسول ﷺ أكثر من النفس والناس أجمعين، ولا عبادة الحب في الله، ولا عبادة الزهد في الدنيا، ولا عبادة لزوم الجماعة، وذلك لوجود التعارض الصريح بين هذه المناهج الدعوية الثورية وبين هذه النماذج من العبادات العظيمة في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: ولاة الأمر، الحكام، العبودية، الجماعات

Abstract:

The research aimed to highlight the impact of revolutionary ideological paths that incite people in political matters on performing worship in the correct way that pleases Allah, which is a goal stemming from the importance of worship in Islam as humans are created for worship as stated by Allah in His book. Worship is a comprehensive term for everything that Allah loves and is pleased with, including both inward and outward sayings and actions. There are many aspects to worship that are difficult to enumerate. Revolutionary ideological paths have a wide influence on people in their religion and worldly affairs, especially with the presence of modern means of communication that have made it easier to reach them. The research showed an inverse relationship between these paths

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

and the prominent forms of worship in Islam. It demonstrated that, in light of the behavior promoted by these revolutionary ideological paths that contradict the Sunnah, it is not possible to achieve worship such as reliance on Allah, repentance, patience, gratitude, submission to Allah and His Messenger, love for the Prophet more than oneself and all people, love for the sake of Allah, asceticism, and adherence to the community. This is due to the explicit contradiction between these revolutionary ideological paths and these great forms of worship in Islam.

Keywords: rulers, governors, servitude, Islamic groups.

مقدّمة

إنّ الإنسان مخلوقٌ لعبادة رب العالمين كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:٥٦] فهو مخلوق لِتحقيق هذا الأمر العظيم وإحسانه بالوجه الذي يريده الله تعالى منه؛ كما قال سبحانه وتعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا}[الملك:٢] فهو دائمًا في ابتلاء وامتحان في هذه الحياة الدنيا التي هي دار التكليف والامتحان ليحسن أعماله لله تعالى.

ولا يكون العمل حسنًا مقبولًا عند الله تعالى إلّا إذا تحقق فيه شرطان، هما: إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، وموافقة العمل للشرع(١)؛ فإنّ العمل إذا لم يكن خالصًا لله كان مردودًا كما قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ)(٢)، بل إنّ الإنسان يكون آثمًا إذا كان عمله لغير الله؛ لأنّ الرياء شرك(٣) وإرادة الدنيا فيما يجب أنْ يراد به الآخرة فقط هو من أسباب دخول النار؛ كما قال النبي ﷺ في طلب العلم: (مَن تعلَّم علماً مما يُبتَغَى به وجهُ الله عزَّ وجلَّ

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٠٨/٤)

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، من غزا يلتمس الأجر والذكر، (٢٥/٦)، رقم ٣١٤٠. وجوَّد إسناده المنذري والألباني. ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (١٠٦/١)

(٣) ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ١٢٠/١

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لا يتعلَّمُه إلا ليُصيبَ به عَرَضًا من الدنيا لم يَجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامة -يعني ريحها-)[٤].

وإذا كان العمل غير موافق للشرع كان مردودًا أيضًا؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[٥]، بل صاحبه آثِمٌ أيضًا؛ لأنه لا يجوز التقرب إلى الله بما لا يشرعه؛ وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبة الجمعة: (أمّا بعد، فإنّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهُدى هدى محمد، وشرَّ الأمور مُحْدَثاتها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة)[٦].

وهذا كله يقتضي أنْ يكون العبد دائمًا في محاسبةٍ لنفسه وأعماله، عارضًا لها على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، غيرَ غافلٍ عن حقيقة هذه الدنيا التي قال الله عزّ وجل فيها: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [الأنعام:٣٢]، وكما قال النبي ﷺ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)[٧].

وقد اتَّسم هذا العصر بكثرة المناهج الدعوية الثورية التي تثير الناس على الأوضاع الدنيوية العامة وتشغلهم بما تدعوهم إليه من الأمور المتعلقة بالسياسة، وقد أثّرت تأثيرًا واسعًا على الناس لا سيّما مع وجود وسائل التواصل الحديثة التي سهّلت الوصول إلى الناس وهم في داخل بيوتهم.

والملاحِظ والمتابع للأحداث وتأثيراتها على حياة الناس يرى الأثر البالغ لهذه المناهج الدعوية على تحقيق العبادة بمختلف أنواع العبادة من توكل وشكر وتحاكم واتّباع وغير ذلك، وهو ممّا يجعل تسليط الضوء على ذلك وتوضيحه بالتفصيل أمرًا مهمًّا ومطلوبًا؛ نظرًا لجلالة أمر العبادة وعِظَم تأثير المناهج الدعوية المعاصرة على حال العبادة عند المسلمين.

أهمية البحث

- عِظَم شأن العبادة حيث أنها الغاية من خلْق الإنسان، ممّا يستدعي تكريس الجهود للتنبيه على ما يعكّر صفوها عند الناس.

---

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله عز وجل، (٥٠٤/٥)، رقم ٣٦٦٤. وصحّحه الألباني والأرناؤوط.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الباطلة ورد محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣، رقم ١٧١٨. والبخاري في صحيحه معلَّقًا مجزومًا به، كتاب البيوع، باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع، ٢٩/٣

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٥٩٢/٢)، رقم ٨٦٧

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، (٨٩/٨)، رقم ٦٤١٦

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- التأثير البالغ للمناهج الدعوية الثورية على حياة الناس مما يستدعي تسليط الضوء على هذا التأثير وآثاره.

أهداف البحث

- بيان أبرز صور تحقيق العبادة وأهميتها.
- بيان التأثير السلبي للمناهج الدعوية الثورية على تحقيق العبادة عند المسلمين.

تساؤلات البحث:

- ما أهم صور تحقيق العبادة وأهميتها؟
- ما التأثير السلبي للمناهج الدعوية الثورية على تحقيق العبادة عند المسلمين؟

منهج البحث

هذا البحث مبني على منهجين هما المنهج الوصفي والمنهج النقدي، فعن طريق المنهج الوصفي يحاول الباحث الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهمٍ أفضل وأدق لها، وعن طريق المنهج النقدي يقوم بدراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها ثم إصدار الحكم عليها.

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على التالي:

- مقدمة وفيها: أهمية البحث وأهداف البحث وتساؤلات البحث ومنهج البحث وخطة البحث.
- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المناهج الدعوية الثورية.

المطلب الثاني: مفهوم تحقيق العبادة.

- المبحث الثاني: أبرز صور تحقيق العبادة وعلاقتها بالمناهج الثورية المعاصرة. وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التوكل

المطلب الثاني: التوبة

المطلب الثالث: الصبر

المطلب الرابع: الشكر

المطلب الخامس: التحاكم إلى الله ورسوله

المطلب السادس: محبة الرسول ﷺ أكثر من النفس والناس أجمعين

المطلب السابع: الحب في الله

المطلب الثامن: الزهد في الدنيا

المطلب التاسع: لزوم الجماعة

- الخاتمة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

المطلب الأول: مفهوم المناهج الدعوية الثورية:

المناهج الدعوية الثورية هي الطرق والمسالك الدعوية التي تقوم على تثوير الناس وإثارة عواطفهم تجاه الأوضاع السياسية، فيهيَّجُون الناس على ولاة الأمر بما يُخَالِف الكتاب والسنّة ويخالف ما سار عليه أئمة السنّة الأعلام.

وقد أخبر النبي ﷺ بتفرُّق الأمة إلى ملل كثيرة ليس منها على الحق إلّا ملة واحدة[٨]، وخَطَّ ﷺ يومًا خَطًّا ثم قال: (**هذا سبيلُ الله**)، ثم خَطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (**هذه سُبُلٌ متفرِّقة، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه**)، ثم قرأ: {**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**} [الأنعام: ١٥٣][٩]. وهذه الخطوط عن اليمين والشمال هي التي تمثل المناهج والأحزاب المخالفة لسبيل السنّة[١٠].

والواجب في منهج الدعوة هو التمسّك بسنّة النبي ﷺ كما قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف:١٠٨] فسبيل الدعوة يجب أنْ يكون موافقًا لسبيل دعوة النبي ﷺ.

ولا يتبيّن سبيل السنّة إلّا بالأخذ بمنهج الصحابة الذين أخذوا الدين مباشرةً من النبي ﷺ ففهِموه فهمًا صحيحًا ونقلوه وزكّاهم الله تعالى ورضي عنهم كما قال سبحانه: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة:١٠٠].

وقد احتجَّ الصحابي الجليل الفقيه عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- على الخوارج الثوريين الذين أساؤوا فهْمَ القرآن والدين، احتجَّ عليهم بفهم الصحابة كما قال في مناظرته لهم: (أتيتُكم من عندِ أصحابِ النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهُم أعلَم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد)[١١].

---

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، (٦/٧)، رقم ٤٥٩٧. وحسّنه الألباني والأرناؤوط.

(٩) أخرجه أحمد في المسند، (٢٠٧/٧)، رقم ٤١٤٢. وحسّنه الأرناؤوط وصحّحه الألباني.

(١٠) الألباني، سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم ٦٠٨

(١١) أخرجه النَّسَائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٤٨٠/٧، رقم ٨٥٢٢. وإسناده حسن على شرط مسلم. وحسّنه الوادعي في: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، (٤٢٤/٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لذلك قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "أصول السنّة عندنا: التمسكُ بما كان عليه أصحاب رَسول الله ﷺ، والاقتداءُ بهم"(١٢). اهـ

ولا يمكن أيضًا التمسّك بالسنّة وبما كان عليه الصحابة مع الانفصال عن علماء الأمة الأعلام المتمسّكين بالسنّة ومنهج السلف؛ فإنّ النبي ﷺ قد قال: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)(١٣).

فجعل رسول الله ﷺ ذهاب العلم بذهاب العلماء الّذين يُحْسِنُون التعامل مع العلم وآثار السلف ويبيّنون ذلك للناس ولطلبة العلم، وقد سُئل التابعي الإمام سعيد بن جبير -رحمه الله-: ما علَامة هلاك الناس؟ فقال: "إذا هلك علماؤهم"(١٤).

وقال ﷺ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)(١٥) وهذه الطائفة هم علماء السنّة المتمسّكين بها، كما قال الإمام البخاري في صحيحه(١٦): "هم أهل العلم"، وقال الإمام علي بن المَدِيني -رحمه الله-: "هم أصحاب الحديث"(١٧)، وكذا جاء عن جمعٍ من أئمة السنّة(١٨). فلا يتصوَّر متمسّكًا بالسنّة منفصلًا عن سبيل علمائها.

فالعلماء هم الدعاة إلى دين الله تعالى في الحقيقة، الذين يدافعون عن الدين ويَدْعُون إليه بالبراهين والأساليب الصحيحة الموافقة للسنّة.

وهذه المناهج الدعوية الثورية المخالفة للسنّة هي سِمَة من سمات هذا العصر الذي اتّسم بوجود وسائل التواصل الحديثة التي سهّلت الوصول إلى المدعوّين، وقد قامت عن طريق هذه الوسائل ثورات ما يسمى بالربيع العربي التي ترتب عليها الاختلال الأمني والاقتصادي الكبير في البلاد الإسلامية كما هو مشاهد ومعلوم.

والمنهج الثوري ليس وليد الساعة بل هو قديم كما تقدَّم في مناظرة ابن عباس للخوارج الثوريين، بل ظهر قبل ذلك في عهد رسول الله ﷺ لمّا قام رجل غَائِرُ

---

(١٢) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، (٢٣٠)

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (٣١/١)، رقم ١٠٠. ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٢٠٥٨/٤)، رقم ٢٦٧٣

(١٤) أخرجه الدارمي في مسنده، كتاب علامات النبوة وفضائل سيد الأولين والآخرين، باب في ذهاب العلم، (١٣٣/١)، رقم ٢٤٨. وإسناده صحيح.

(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، (١٥٢٣/٣)، رقم ١٩٢٠

(١٦) (١٠١/٩)

(١٧) أورده الترمذي في سننه، (٤٨٥/٤)

(١٨) ينظر: الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، (٢٥-٢٧)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحلُوقٌ، فَقَالَ للنبي ﷺ معترضًا عليه وهو يَقْسِم قطعة من ذهب بين الناس: (اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ!) فقال رسول الله ﷺ: (فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ؟! أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟!) ثم لمّا ولّى الرجل قالَ رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[١٩].

فهذا الرجل هو رأس الخوارج الثوريين وقد أساء الظنَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمَرَه بتقوى الله أمام الناس، وقد أثْبَتَ النبي ﷺ لأتْبَاع هذا الرجل أنهم يتظاهرون بالدين لكنهم أصحاب قلوبٍ خاوية زائغة، وأنهم في الحقيقة سيف على أهل الإسلام، وهو ما حصل للخليفة الراشد عثمان ذي النورين -رضي الله عنه- لمّا ثار عليه مَنْ ثار بدعوى الإصلاح فقتلوه مظلومًا شهيدًا رضي الله عنه وترتب على قتله الضرر الكبير على المسلمين بحصول الفتن الكبيرة المعروفة، ثم طعنوا بالخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعدما كانوا في جيشه وقالوا (لا حكم إلا لله) فقال عليٌّ كلمته المشهورة: (كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ)[٢٠] فناظرهم ثم قاتلهم وقتلهم في النهروان كما أمر النبي ﷺ، ثم تتابعت المشاكل والفتن في التاريخ الإسلامي بسبب هذا المنهج الثوري حتى قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله- عن الإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم: "فإنه أساسُ كلّ شرٍّ وفتنةٍ إلى آخِر الدهر!"[٢١].

وهذا المنهج الثوري المغلّف بالشعارات الإسلامية باقٍ إلى أنْ يخرج المسيح الدجّال؛ كما قال النبي ﷺ: (يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمْ الدَّجَّالُ)[٢٢].

ولا شكَّ أنّ لهذه المناهج التي نالت هذا الاهتمام الكبير في النصوص الشرعية والبصمة الكبيرة في التاريخ الإسلامي والباقية في هذه الأمة، لا شكَّ أنّ لها تأثيرًا كبيرًا على المسلمين اليوم في دينهم ودنياهم، وهو تأثير يحتاج إلى تسليط الضوء عليه ودراسته والتنبيه على ما فيها من أخطار.

---

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: ٤]، وقوله جل ذكره: {إليه يصعد الكلم الطيب} [فاطر: ١٠]، (١٢٧/٩)، رقم ٧٤٣٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٧٤١/٢)، رقم ١٠٦٤

(٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ٧٤٩/٢، رقم ١٠٦٦

(٢١) ابن القيّم، إعلام الموقعين، (١٢/٣)

(٢٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب في ذكر الخوارج، (١٢٠/١)، رقم ١٧٤. وحسّنه الألباني والأرناؤوط.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: مفهوم تحقيق العبادة:

العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، يقال: طريق معبَّد إذا كان مذلَّلًا بكثرة الوطء(٢٣).

وفي الشرع: هي التذلل والخضوع لله محبةً وتعظيمًا(٢٤)، وتُطلق العبادة أيضًا ويراد بها نفس العبادة، وهي بذلك: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالتوكل والخشية والشكر والدعاء والذكر والصلاة والزكاة وصلة الرحم(٢٥).

وأمّا تحقيق العبادة فمعناه الإتْيان بها على الوجه الحق الذي أراده الله عز وجل من عبادِه، فالتوكل على الله تعالى -مثلًا- عبادة عظيمة كما قال الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:١٢٢]، وهذه العبادة لا تتحقق مع المخالفة والمعصية؛ لأنّ المتوكل يعتمد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار، مع قيامه بالأسباب المشروعة والمباحة وتجنّبه للأسباب الممنوعة كالسرقة، والتوكل إنما يثمره المعرفة بالله وأحكامه وملازمة الطاعة والتقوى، فلا يصح مع المخالفة والمعصية(٢٦).

المبحث الثاني: أبرز صور تحقيق العبادة وعلاقتها بالمناهج الثورية المعاصرة:

العبادات كثيرة؛ لأن العبادة -كما تقدَّم- اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وفي هذا المطلب يسلط الباحث الضوء على أبرز صور العبادة وصور تحقيقها والعلاقة العكسية بينها وبين المناهج الدعوية الثورية.

المطلب الأول: التوكل:

التوكل على الله سبحانه من أعظم العبادات؛ لقوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:١٢٢] وقوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [إبراهيم:١٢] وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣] وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران:١٥٩] ولغير ذلك من الأدلة الشرعية التي تبيّن عِظَم شأن هذه العبادة.

---

(٢٣) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٨/٢)، باب العين والدال مع الباء. وينظر: الجوهري، الصحاح، (٥٠٣/٢)، فصل العين [عبد]. وينظر أيضًا: ابن فارس، مجمل اللغة، (٦٤٢)، باب العين والباء وما يثلثهما.

(٢٤) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، فقه العبادات، ص٣

(٢٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٤٩/١٠)

(٢٦) ينظر: أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٤٣/٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والتوكل على الله تعالى معناه اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة بالله سبحانه[٢٧]، وتحقيق هذه العبادة لا يكون مع المخالفة والمعصية؛ لأنّ المتوكل يعتمد على الله تعالى وحده في جلب المنافع ودفع المضار، مع قيامه بالأسباب المشروعة والمباحة، وتجنّبه للأسباب الممنوعة كالسرقة، وهذا إنما يثمره المعرفة بالله وأحكامه وملازمة الطاعة والتقوى[٢٨]، وقد قرَنَ الله تعالى بين التقوى والتوكل كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٢-٣].

والأسباب بالنسبة للمتوكل مجرد أسباب قد تنفع وقد لا تنفع[٢٩]، سواء كانت أسبابًا شرعية كالرقية بالقرآن أو كانت أسبابًا مادية مباحة كالعمليات الجراحية الطبية؛ لأنّ النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى، والاعتماد إنما يكون على مسبب الأسباب سبحانه، وأمّا الاعتماد على الأسباب فهو شرك بالله، فكيف بالاعتماد على أسباب محرَّمة كالسرقة لكسب المال!

ولا بُد من القيام بالأسباب حتى يصح التوكل؛ لأنّ تَرْكَ الأسباب مخالف لسبيل الأنبياء ومخالف للنصوص الشرعية الكثيرة، وهو في الحقيقة بطالة وتوكل فاسد؛ لأنّ الله تعالى أمَرَ بالقيام بالأسباب[٣٠].

فتحقيق عبادة التوكل يتضمن اعتماد القلب على الله تعالى وحده، وفِعل الأسباب المشروعة والمباحة، وتجنب الأسباب المحرَّمة.

وأمّا المناهج الدعوية الثورية فلها مسالك تتنافى مع تحقيق عبادة التوكل على الله سبحانه؛ وذلك بالعمل بأسباب محرّمة لا يصح معها التوكل على الله تعالى، وإشغال الناس بذلك عن ملازمة التقوى وتحقيق التوكل.

ومن أمثلة ذلك: السعي لتحقيق الإصلاح -بزعمهم- بالخروج على ولاة الأمر؛ وفي ذلك عمل بالأسباب المحرَّمة واشتغال بها عن تحقيق التوكل الذي يتطلب مجانبة الأسباب الممنوعة.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: إشغال الناس بالإنكار العلني على الولاة والقدح فيهم عن اللجوء إلى الله تعالى والتوبة إلى الله وتحقيق التقوى، وذلك يتضمن محذورين:

المحذور الأول: العمل بالأسباب المحرَّمة؛ لأنّ الإنكار العلني على الولاة والقدح فيهم والتحريض من أعظم المنكرات التي تؤدّي إلى الفوضى والانفلات، وهي تتنافى مع ما أمَرَ به الشرع من السمع والطاعة اللذَيْن يقتضيان التوقير لهم والاحترام،

(٢٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٤٥)
(٢٨) ينظر: أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٤٣/٤)
(٢٩) محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح، رقم ١١٩
(٣٠) ينظر: ابن القيّم، مدارج السالكين، (١١٢/٢-١٢٠) و(٤٦٣/٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -قال- لا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلا تَغُشُّوهُمْ وَلا تَعْصُوهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ واصْبِرُوا فإنّ الأمرَ قريب)[٣١] مع أنّ أنسًا -رضي الله عنه- كان ممّن طال عُمُره وأدرك زمن الأمير الظالم الحجّاج بن يوسف الثقفي، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: (اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٣٢].

والمحذور الثاني: إشغال الناس عن اللجوء إلى الله والتوبة وتحقيق التقوى التي هي من شروط صحة التوكل على الله تعالى -كما تقدَّم-؛ فإنّ ما يصيب الناس مِنْ قِبَل الولاة إنما هو بسبب ذنوب الناس كما قال الله تعالى: {ومَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى:٣٠] وكما أخبر النبي ﷺ بأنّه ما من قومٍ عَمِلُوا بالغش والخداع إلا ابتلاهم الله بظُلم الولاة[٣٣]، فالواجب حينئذٍ الاشتغال بمحاسبة النفس لتحقيق التقوى ومن ثم التوكل على رب العالمين بالاقتصار على الأسباب المباحة والمشروعة والثقة به وحده سبحانه في إصلاح الأمور كلها، كما قال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} [الطلاق:٤].

فكان الواجب على هؤلاء الدعاة أنْ يعلّقوا الناس بربّهم ويدعوهم إلى التمسك بالدين بحق والتوبة إلى الله تعالى والتوكل عليه سبحانه حتى ييسر لهم أمورهم ويكونوا دائمًا متعلّقين بربهم متوكّلين عليه.

لا أنْ يشغلوهم بالعمل بالأسباب المحرّمة فيُوكَلُوا إليها ويبتعدوا عن التوكل على رب العالمين كما قال التابعي الجليل الحسن البصري -رحمه الله-: "لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرِجَ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيُوكَلُونَ إليه، فو اللهِ ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطّ!"[٣٤].

---

(٣١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة، (٤٨٨/٢)، رقم ١٠١٥. قال الألباني في تعليقه: "إسناده جيّد". وينظر: البيهقي، شعب الإيمان، رقم ٧١١٧

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي عليكم زمانٌ إلا الذي بعده شرٌّ منه، (٤٩/٩)، رقم ٧٠٦٨

(٣٣) كما في قوله ﷺ: (...ولم يَنْقُصوا المكيالَ والميزانَ إلّا أُخِذُوا بالسنينَ وشدّة المَئُونة وجَوْرِ السلطانِ عليهم) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الفتن، باب العقوبات، (١٤٩/٥)، رقم ٤٠١٩. وحسّنه الألباني والأرناؤوط.

(٣٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (١٢١/٧). والآجري، الشريعة، (٣٧٣/١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: التوبة:

التوبة إلى الله تعالى هي الرجوع إلى الله بتطهير القلب من الإصرار على المعصية ثم القيام بكل حقوق الرب الواجبة على العبد[٣٥]؛ وهي تقتضي محاسبة النفس وعدم الإصرار على المعاصي؛ قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} [التحريم:٨] أي توبوا إلى الله توبةً خالصة من كل شَوْبٍ وبقايا في القلب[٣٦].

والتوبة واجبة على كل مسلم كما قال الله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:31] فلا فلاح للمؤمن إلّا بالتوبة إلى الله تعالى.

وقد تقدَّم في المطلب السابق أنّ المناهج الدعوية الثورية تُشْغِلُ الناس عن التوبة إلى الله تعالى والتفتيش عن ذنوبهم بالإنكار العلني على الولاة ولومهم في المجالس ووسائل التواصل الحديث كما هو مشاهد، وهي أمور في ذاتها منكرة لا تجوز.

وكان الواجب على الناس جميعًا إذا أصابهم شيءٌ من الولاة ومن غير الولاة أنْ يفتّشوا عن أخطائهم وذنوبهم ويصلحوا أنفسهم، لا أنْ يشتغلوا بلوم الآخرين فضلًا عن الاشتغال بالقدح بمن أُمِرُوا بلزوم طاعتهم والاجتماع عليهم! قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: "فإذا شهد العبد أنّ جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه [بسببها] عن ذمّهم ولَوْمِهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيتَ العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أنّ مصيبته مصيبة حقيقية! وإذا تاب واستغفر وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقّه نعمة"[٣٧]. اهـ

وقال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- في الولاة الظلمة: "فإنّ الله تعالى ما سلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل؛ قال تعالى: {ومَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى:٣٠]، -إلى أنْ قال:- فإذا أراد الرَّعِيّة أنْ يتخلّصوا من ظلم الأمير الظالم فلْيَتركوا الظلم! وعن مالك بن دينار أنه جاء في بعض كُتُبِ الله: (أنا اللهُ مالِكُ الملك، قلوبُ الملوك بيدي، فمن أطَاعَني جعلتهم عليه رحمة، ومَنْ عَصَاني

(٣٥) ينظر: الجرجاني، التعريفات، (٧٠)
(٣٦) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥٨/١٦)
(٣٧) ابن تيمية، قاعدة في الصبر، (٩٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسَبِّ الملوك، لكن توبوا أعطفهم عليكم)"[٣٨]. اهـ

فاشتغال الناس بالإنكار العلني والقدح بالولاة ولومهم بحُجّة إنكار المنكر هو في ذاته منكر ولا يتصوَّر معه تحقيق التوبة إلى الله تعالى التي تقتضي الإقلاع عن جميع المعاصي ومحاسبة النفس.

وممّا يؤكد ذلك ما هو مشاهَد مِنْ حال كثيرٍ من هؤلاء من التقصير الظاهر في العمل بالشرع، مثل: حلق اللحى والتدخين والتقصير في حقوق الأهل وغير ذلك؛ وهو ممّا يدل على أنّ الشيطان قد شغلهم بما هم عليه عن التوبة إلى الله تعالى، وقد قال التابعي الجليل زيد بن أسلم -رحمه الله-: "لا تشغلنّك ذنوبُ العِبَاد عن ذنوبك"[٣٩]، لكن الواقع أن هؤلاء الناس ليسوا على طريق التوّابين الذين يحبّهم اللهُ تعالى كما في قوله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ} [البقرة:٢٢٢]، بل هم كما قال العلّامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: "لو رجعنا إلى هؤلاء الذين يريدون من حكّامهم أنْ يكونوا مثل الخلفاء الراشدين لوجدنا عندهم من البغْيِ والحقد الشيء الكثير! بل إنّ هؤلاء لو تأمّلت أحوالهم لوجدتَ غاية ما عندهم أنْ ينالوا المنصب فقط، ولا تجد منهم التقوى الحقيقية والإنابة والرجوع لله عز وجل، بل هم متساهلون في كثيرٍ من هذه الأشياء ويريدون أن يَصِلُوا إلى المناصب فقط. وهذا أمر مشهور عمّن اشتهر بمحبة الخروج على الأئمة"[٤٠]. اهـ

وقد قال الله عز وجل للمؤمنين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة:١٠٥] فليس مطلوبًا من الإنسان أنْ يتجاوز حدود الشرع في إنكار المنكر ونحو ذلك؛ بل المطلوب منه أنْ يتمسّك هو بالشرع ويتوب إلى الله تعالى ويعبد ربَّه حتى يأتيه الموت وينكر المنكر على قدر استطاعته في حدود الشرع، حتى لو اقتضى أنْ يكون الإنكار في القلب فقط كما جاء في الأحاديث النبوية، فإنه إذا فعل ذلك فلا يضرُّه مَنْ ضلَّ إذا اهتدى، وهو حال أهل التوبة النصوحة الصادقة الذين يريدون الآخرة.

المطلب الثالث: الصبر:

لا يخفى على مسلم شيءٌ من فضل الصبر الوارد في النصوص الشرعية، وهو عبادة عظيمة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ويترتب عليه صلاح الدين والدنيا؛ قال الله تعالى: {وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}[المدثر:٧] أي: احتَسِب بصبرك واقصد به وجهَ

(٣٨) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (٥٤٣/٢-٥٤٤)
(٣٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، (٢٨٧/١٩)
(٤٠) محمد بن صالح العثيمين، التعليق على القواعد الحِسَان، (١٧٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ربّك[٤١]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:١٥٣] وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:١٠] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠] وقال النبي ﷺ: (...وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ: الصَّبْرِ)[٤٢].

فالصبر له شأنٌ عظيم في الإسلام، وهو ثلاثة أنواع: النوع الأول: صبر على طاعة الله تعالى كالصبر على فِعل الصلاة وغيرها من المأمورات، والنوع الثاني: صبر عن معصية الله تعالى بالصبر على اجتناب معاصي الله تعالى، والنوع الثالث: صبر على أقدار الله المؤْلِمَة بالصبر على المصائب وعدم الجزع، لا سيّما عند الصدمة الأولى[٤٣].

ولا شكّ أنّ كل منهج مخالف لمنهج الكتاب والسنّة فإنه لا يمكن أنْ يحقق عبادة الصبر على الوجه الواجب الكامل؛ لأنه لا بُد أنْ يكون لهذه المناهج المخالفة شيءٌ من الطاعة قد تركته، أو شيءٌ من المنهيات لم تجتنبه، وربّما تديّنت بعض الطوائف بالنياحة والجزع كما هو مشاهد ومعلوم، و "كثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغيُّر كثير من أحوال الإسلام جزع وكَلَّ وناحَ كما يَنُوحُ أهل المصائب، وهو منهيٌّ عن هذا بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام وأنْ يؤمن بأنّ الله مع الّذين اتَّقَوْا والّذين هم محسنون، وأنّ العاقبة للتقوى، وأنّ ما يُصِيبُه فهو بذنوبه، فليصبر إنّ وعد الله حق، وليستغفر لذنبه، وليسبح بحمد ربه بالعشيّ والإبكار"[٤٤].

والمناهج الدعوية الثورية لها مسالك تتنافى مع الصبر وتُبْعِد الناس عن تحقيق هذه العبادة العظيمة التي وَعَدَ اللهُ أهلها بتوْفِيَة الأجر بغير حساب، فمن ذلك: تهييج الناسِ على ولاة الأمر بحجّة استئثارهم بالأموال والمناصب ونحو ذلك، وكذلك بحجّة ظهور بعض المنكرات منهم، وهو أمرٌ مخالفٌ لصريح السنّة الصحيحة؛ فقد قال رسول الله ﷺ: (سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ)[٤٥]

---

(٤١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٨٩٥)

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (١٢٢/٢)، رقم ١٤٦٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (٧٢٩/٢)، رقم ١٠٥٣

(٤٣) ينظر: السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (٣٥٩/٢). والشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، (٤٧/١)

(٤٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢٩٥/١٨)

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»، (٣٣/٥)، رقم ٣٧٩٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، (١٤٧٤/٣)، رقم ١٨٤٥

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والمراد بالأثَرَة: استئثار الأمراء بأموال بيت المال(٤٦)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: (تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ)(٤٧).

فأمَرَ رسول الله ﷺ في هذين الحديثين الصحيحين بالصبر على استئثار الأمراء بأمور الدنيا والصبر على ما يُنكر منهم من أمور الدِّين(٤٨)، وهذا الصبر يقتضي أداء حقوقهم من السمع والطاعة في المعروف ونحو ذلك كما هو صريح في الحديث الثاني، وكما جاء أيضًا صريحًا في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)(٤٩). وجاء أيضًا في قوله ﷺ: (...وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ)(٥٠).

قال النووي -رحمه الله-: "وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال وسببها: اجتماع كلمة المسلمين؛ فإنّ الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم"(٥١). اهـ

والعمل بهذه الأحاديث يجعل المسلم في صبرٍ وتضرّع لله سبحانه وتعالى، ويبعده عن الغفلة والاتكال على الأسباب الدنيوية، وقد نبَّه التابعي الجليل الحسن البصري -رحمه الله- على ذلك بقوله: "لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرِجَ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيُوكَلُونَ إليه، فو اللهِ ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطّ!" ثم تَلَا قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [الأعراف:١٣٧](٥٢). والآية الكريمة فيها النص على أنّ بني إسرائيل حصل لهم ما حصل من النصر بسبب صبرهم.

---

(٤٦) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٣٢/١٢)

(٤٧) حديثٌ متفقٌ عليه: أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمورًا تنكرونها، ٤٧/٩، رقم ٧٠٥٢. ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ١٤٧٢/٣، رقم ١٨٤٣

(٤٨) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (٦/١٣)

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمورا تنكرونها، (٤٧/٩)، رقم ٧٠٥٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (١٤٧٨/٣)، رقم ١٨٤٩

(٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، (١٤٨١/٣)، رقم ١٨٥٥

(٥١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٢٥/١٢)

(٥٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (١٢١/٧). والآجري، الشريعة، (٣٧٣/١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فلا يمكن للمناهج الدعوية الثورية أنْ تحقق عبادة الصبر وأنْ تثبّت الناس على ذلك في ضوء مخالفتها لِمَا جاء به صريح الشرع في ذلك.

المطلب الرابع: الشكر:

الشكر لله تعالى عبادة عظيمة؛ لقوله تعالى: {وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر:٦٦] وقوله تعالى: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان:١٤] وقوله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ:١٣] ولقول النبي ﷺ لمّا قام يصلي حتى انتفخت قدماه وكُلِّمَ في ذلك: (أَفَلَا أكونُ عبدًا شَكُورًا؟)[٥٣].

والشكر لله تعالى هو الإقرار بأنّ النعم من الله تعالى، مع تصديق هذا الإقرار بالعمل بالشرع، فمن شَكَر باللسان ولم يصدّق ذلك بالعمل لا يكون من العِبَاد الشاكرين بالإطلاق، وإنما يقال: شَكَر باللسان[٥٤]، فالعاصي بعمله لا يكون عبدًا شاكرًا وإنْ شَكَر بلسانه؛ ويدل عليه قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران:١٢٣] فحصول الشكر مقيَّد بتحقيق التقوى التي تقتضي اجتناب المعاصي[٥٥] فإنّ الواجب على الإنسان أنْ يقابل إحسان الله إليه بالإحسان بالعمل كما قال الله تعالى: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص:٧٧]، ونِعَمُ الله على العبد لا يحصيها العبد؛ قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:٣٤].

والشاكر لله دائمُ الاستحضار للنعم؛ فإنه إذا لم يفعل ذلك نسي النعم واشتغل بالمصائب والنقم؛ لذلك قال النبي ﷺ: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ)[٥٦]. وقال التابعي الجليل الحسن البصري -رحمه الله- في قوله تعالى: {إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات:٦] قال: "يعدّد المصائب وينسَى النعم"[٥٧]. اهـ فلا بُد من دوام الاستحضار للنعم للثبات على عبادة الشكر وتحقيقها.

وأمّا المناهج الدعوية الثورية فلها مسالك تتنافى مع تحقيق هذه العبادة العظيمة؛ فمن ذلك: إشاعتهم السلبيات بين المسلمين، فيشيعون في وسائل التواصل -مثلًا- بأنّ الدولة تفعل كذا وكذا وأنّ الناس ليسوا في حال اقتصادية جيدة ويحرّضونهم بذلك حتى ينسى الناس النعم ويشتغلوا بالتسخط من الأحوال والنقد للدولة فيغفلوا عمّا

---

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، (٥٠/٢)، رقم ١١٣٠. ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، (٢١٧١/٤)، رقم ٢٨١٩

(٥٤) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٤٩٥/٢٩)، عن الطبري.

(٥٥) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٤٦)

(٥٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، بدون باب، (٢٢٧٥/٤)، رقم ٢٩٦٣

(٥٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر، (٢٥)، رقم ٦٢. وإسناده حسن.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هم فيه من النعم ويشتغلوا بالتحدث بالنقم فلا يمكنهم تحقيق ما أمَرَ اللهُ به من التحدُّث بالنعم ولا ما أمَرَ به رسوله ﷺ من النظر إلى مَنْ هو دُونهم وعدم النظر إلى مَنْ هم فوقهم حتى لا يزدروا نعمة الله عليهم، فيبتعدوا عن تحقيق عبادة الشكر لله تعالى.

وممّا يؤكّد هذا التأثير الخطير من هذه المناهج الدعوية الثورية ما ذكره العميد السابق لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت في مقابلةٍ له في تلفزيون دولة الكويت عام ٢٠٢١م حيثُ ذَكَر في مقدّمتها بأنّه شارك في دراسة علمية دولية في (قطر فاونديشن) وتفاجأ بأنّ الكويتيين هم أكثر شعب من شعوب دول الخليج العربي يقول بأنه مكتئب، وأنه متوتر، وأنه غير راضٍ على الحكومة وغيرها[٥٨]، مع أنّ المواطن الكويتي في عام ٢٠٢٠م هو ثالث أغنى مواطن على مستوى الخليج[٥٩] وهو من أغنى المواطنين على مستوى العالم كما هو معروف.

وهذا ممّا يبيّن عدم استشعار الكثير من الناس النعمَ التي يتنعمون بها؛ فكيف بشكرها؟! وقد قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)[٦٠]. وسأل رجلٌ عبدَ الله بن عمرو -رضي الله عنه-: أَلَسْنَا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: (أَلَكَ امرأةٌ تأوِي إليها؟) قال: نعم. قال: (أَلَكَ مسكنٌ تسْكُنه؟) قال: نعم. قال: (فأنتَ من الأغنياء). قال: فإنّ لي خادمًا. قال: (فأنتَ من الملوك)[٦١].

فكان الواجب على مَنْ ينتسب إلى الدعوة إلى الله تعالى أنْ يدعو الناس إلى المعاني الشرعية التي تحمل الناس على شُكْرِ الله تعالى ودوام عبادته بحق، لا أنْ يكون حائلًا بين الناس وبين تحقيق العبادة لله تعالى التي هي الغاية من خلق الإنسان.

المطلب الخامس: التحاكم إلى الله ورسوله:

التحاكم إلى الله ورسوله عبادة عظيمة لا يستقيم حال المسلم إلّا بها؛ وقد جاءت فيها نصوص كثيرة؛ منها قوله تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [النور٥١] وقوله تعالى في المنافقين: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

(٥٨) لقاء في تلفزيون دولة الكويت، برنامج: ليالي الكويت، منشور في موقع (يوتيوب) على الشبكة بعنوان: لقاء د.حمود فهد القشعان في برنامج (ليالي الكويت) حول العزوف عن الزواج.

(٥٩) ينظر: جريدة الأنباء الكويتية، بعنوان: الكويتي ثالث أغنى مواطن خليجي بدخل سنوي ٦٨ ألف دولار، عدد تاريخ ٢٠٢٠/٩/١٦م

(٦٠) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب القناعة، (٢٥٣/٥)، رقم ٤١٤١. والترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب، (٥٧٤/٤)، رقم ٢٣٤٦. وحسّنه الألباني والأرناؤوط.

(٦١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، بدون باب، (٢٢٨٥/٤)، رقم ٢٩٧٩

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} [النساء:٦١-٦٢] إلى قوله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥].

فالمؤمن إذا دُعِيَ إلى حكم الله ورسوله بادر إلى السمع والطاعة والتسليم ولم يتأخر كما هو حال ضعفاء الإيمان أو المنافقين، وقد قال الله تعالى: {فإنْ تنازعتم في شيءٍ فرُدُّوهُ إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسَنُ تأويلا} [النساء:٥٩].

والتحاكم إلى الله ورسوله ﷺ عامٌ في كل شيء، في العقائد، وفي المناهج الدعوية، وفي الحدود، وفي الأحكام الفقهية، وغير ذلك، وليس هو خاص بالمحاكم الشرعية ونحو ذلك كما قد يظنّه البعض؛ قال الله تعالى: :{وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى:١٠] وكلمة (شيء) في الآية نكِرَة في سياق الشرط فتَعُم كلَّ نزاع وكل خلاف في شيءٍ[٦٢].

فالداعي إلى الله يربّي الناس على التسليم الكامل والانقياد التام لأحكام الله تعالى على ما كان عليه الصحابة الكرام وسَلَكَهُ أئمةُ الدين أتْباعُ الصحابة بإحسان.

وأمّا المناهج الدعوية الثورية فلها مسالك تتنافى مع ذلك تُبْعِد الناس بها عن هذا التسليم الواجب؛ فمن ذلك ما يفعله بعض الدعاة من التحريف لبعض الأحكام الصريحة في الشرع وتجْرِئَة الناس على رد الأحكام الشرعية بآرائهم وأهوائهم، وقد قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "وليس في السنّة قياس، ولا تُضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول والأهواءِ، إنما هو الاتّباع وتَرْكُ الهوى"[٦٣]. اهـ

ومن أبرز الأمثلة لذلك مسألة: طاعة ولي الأمر المسلم؛ فإنّ هذه المسألة قد تواترت بها النصوص الشرعية وذَكَرَها أئمة الإسلام في كتب الاعتقاد، ومن أبرز ما جاء بها في النصوص الشرعية: أخْذ النبي ﷺ البيعة من الصحابة عليها كما قال عُبَادة بن الصامت -رضي الله عنه-: "دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: (أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ

(٦٢) ينظر: صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ١/١١٩-١٢٠
(٦٣) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، (٢٣٠)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بُرْهَانٌ)[٦٤]، والكفر البَوَاح هو الكفر الصريح غير المحتمل، كأنْ يسجد للصنم أو يسب الله، وليس هو الذي يختلف فيه الناس.[٦٥]

ومن النصوص الشرعية في هذه المسألة ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث العرباض بن سارية المشهور؛ حيثُ قال ﷺ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ والسمعِ والطاعةِ، وإنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فإنّه مَنْ يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ)[٦٦].

ومن النصوص الشرعية أيضًا ما قاله رسول الله ﷺ في حجّة الوداع حيثُ خَطَب فقال: (اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)[٦٧]. وقد تقدَّم في هذا البحث إيراد أحاديث أخرى في هذه المسألة، وكثرةُ الأحاديث فيها مما يدل على عِظَم شأنها وخطورة مخالفتها؛ فإنّ الجماعة والاجتماع من قواعد الإسلام العظيمة[٦٨]، ولا تحصل الجماعة ولا تستقر إلّا بالإمارة والسمع والطاعة كما جاء عن عمر رضي الله عنه[٦٩].

ومن مسالك الدعاة الثوريين في تحريف معنى هذا الحكم الشرعي وإبعاد الناس عن الحكم به: ادّعاءُ أنّ هذا الحكم لا ينطبق إلّا على ولي الأمر الذي يجمع الأمة كلها، فعلى ذلك يكون رؤساء الدول الحاليين لا تنطبق عليهم هذه النصوص، وهو كلام باطل مخالف لظاهر النصوص التي أمرت بطاعة من يتولَّى على الناس ويتأمَّر عليهم دون هذا القيد، كما أنّ الأئمة مُجْمِعُون من كل مذهب على أنّ من تغلَّب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن

---

(٦٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمورًا تنكرونها، (٤٧/٩)، رقم ٧٠٥٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، (١٤٧٠/٢)، رقم ١٧٠٩

(٦٥) محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، (١٤٣)

(٦٦) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ١٦/٧، رقم ٤٦٠٧. وابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١٦/١، رقم ٤٣. والترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤٤/٥، رقم ٢٦٧٦. والحديث صحّحه الترمذي والألباني والأرناؤوط.

(٦٧) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة - باب منه، (٥١٦/٢)، رقم ٦١٦. وصحّحه الترمذي والألباني.

(٦٨) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥١/٢٨)

(٦٩) أخرجه الدارمي في مسنده، (١٣٥/١)، رقم ٢٥٨. وابن عبد البَر في جامع بيان العلم وفضله، (٢٦٣/١)، رقم ٣٢٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الناس منذ زمن طويل قبل الإمام أحمد ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أنّ شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم لجميع المسلمين(٧٠).

وتحريف معاني النصوص هو مسلك عموم أهل الأهواء والبدع؛ فإنّ "كل مَنْ أصَّلَ أصلًا لم يؤصّله اللهُ ورسوله قادَهُ قسرًا إلى رَد السنّة وتحريفها عن مواضعها"(٧١).

ومن مسالكهم أيضًا في تحريف معنى هذا الحكم الشرعي: ادّعاؤهم أنّ الحاكم المسلم الذي تظهر منه المعاصي لا طاعة له مطلقًا، متّبعين في ذلك بعض النصوص المتشابهة مثل قوله تعالى حكاية عن قول نبيّه صالح عليه السلام: {وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} [الشعراء:١٥١](٧٢)، تاركين النصوص الصريحة المُحْكَمَة مثل قول النبي ﷺ: (وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ)(٧٣) ومثل بعض الأحاديث التي تقدَّم ذكرها في هذا البحث، وقد ذَكَر العلّامة ابن بطّال -رحمه الله- بأنّ الخوارج هم الّذين سلكوا هذا المسلك بالاحتجاج بالمتشابه لتبرير الخروج على أئمة الجَور(٧٤).

واتّباع المتشابه هو سبيل مَنْ في قلوبهم زيغ كما قال الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران:٧] وقد قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال: (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ)(٧٥).

فهذا ممّا يبيّن خطورة تأثير هذه المناهج الدعوية الثورية على الناس؛ وذلك أنها تبعدهم عن تحقيق عبادة التحاكم إلى الله ورسوله إلى اتّباع المتشابه وتحكيم الهوى على النص الشرعي، وقد قال الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا

---

(٧٠) علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، (٥/٩)

(٧١) ابن القيّم، شفاء العليل، (١٤)

(٧٢) وهؤلاء المسرفون هم كبراؤهم الدعاة إلى الشرك الذين قال الله تعالى فيهم: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} [النمل:٤٨]. فلا علاقة لمسألة طاعة ولاة الأمر المسلمين الفاسقين بهذه الآية. ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٣٨٤/١٩). و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٥٦/٦)

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، (١٤٨١/٣)، رقم ١٨٥٥

(٧٤) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (١٢٦/٥)

(٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {منه آيات محكمات}، (٣٣/٦)، رقم ٤٥٤٧. ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذيرمن متّبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، (٢٠٥٣/٤)، رقم ٢٦٦٥

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص:٥٠].

ومن أبرز مسالك بعض الدعاة الثوريين المتنافية مع التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ: تبنّيهم الديمقراطية الغربية التي تتنافى مع الشريعة الإسلام وتعظّم التحاكم إلى غير الله تعالى؛ لأنها تقوم على حكم الأغلبية وعلى تعظيم القوانين الوضعية، ومن أبرز المقولات الديمقراطية: (الأمة مصدر السلطات) أي: أنّ الشعب هو مصدر السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وهو مما يتنافى مع الشريعة الإسلامية التي تسمو على كل قانون وكل أغلبية وتجعل التحاكم إليها وتحكيمها في التشريع والقضاء والتنفيذ من أعظم الواجبات الشرعية.

وقد صرّح بعض أتْباع هذه المناهج الدعوية الثورية بهذه المقولة الخطيرة؛ كالدكتور عبد العزيز الصقعبي أحد النواب التابعين للحركة الدستورية الإسلامية في دولة الكويت التي تمثّل جماعة الإخوان، صرّح بذلك في أكثر من منشورٍ له في حسابه الموثَّق في منصة أكس، فمن ذلك: ما نشره في خضم المظاهرات التي خرجت ضد رئيس مجلس الوزراء الكويتي عام ٢٠١١م داعيًا الناس للمشاركة فيها: "رئيس تجمع نريد الشبابية من ساحة الإرادة: حضوركم اليوم يا مصدر السلطات أبلغ إشارة على أن إرادة الشعب لا تزوَّر وفوق الفساد"(٧٦)، ونشر أيضًا بتاريخ ٢٠٢١/١/٦م منشورًا قال فيه: "وقفنا هذا الموقف الذي لن يثنيه من يعتقد بأنه فوق القانون.. فالأمة مصدر السلطات جميعًا"(٧٧). اهـ

فهذه المسالك التي يسلكها هؤلاء المنتسبون إلى الجماعات الدعوية الثورية خطيرة جدًّا على عقائد الناس وتحقيقهم للتحاكم إلى الله ورسوله، فهُم يعظّمون هذه المقولات والمبادئ الديمقراطية ويُعْرِضُون عن الأحكام الشرعية الواضحة في التعامل مع ولاة الأمر ويَدعُون الناس إلى ذلك.

ومن مسالكهم أيضًا في تحريف الأحكام الشرعية إدخالهم الديمقراطية في الشورى الإسلامية كما قالت جماعة الإخوان في بيانٍ لها: "وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديمقراطي"(٧٨). اهـ

وفي هذا الخلط بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية قال الشيخ المحدّث أحمد شاكر -رحمه الله-: "وهذه الآية: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} [آل عمران:١٥٩] والآية الأخرى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}[الشورى:٣٨] اتّخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدّتهم في التضليل بالتأويل،

(٧٦) حسابه الموثَّق في منصة أكس: draalsaqobi، منشور بتاريخ ٢٠١١/٩/٢١م
(٧٧) حسابه الموثَّق في منصة أكس: draalsaqobi، منشور بتاريخ ٢٠٢١/١/٦م
(٧٨) مجلة المجتمع، عدد ١١٤٩، (٤٠)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ليواطِئُوا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون الناس بتسميته النظام الديمقراطي، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعارًا من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام، يقولون كلمة حق يُراد بها الباطل: يقولون: (الإسلام يأمر بالشورى) ونحو ذلك من الألفاظ.

وحقًّا إنّ الإسلام يأمر بالشورى، ولكن أيّ شورى يأمر بها الإسلام؟ إنّ الله سبحانه يقول لرسوله ﷺ: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران:١٥٩] ومعنى الآية واضحٌ صريح، لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتمل التأويل. فهو أمرٌ للرسول ﷺ ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده: أنْ يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي، الذين هم أولو الأحلام والنهى، في المسائل التي تكون موضع تبادل لآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق. ثم يختار من بينها ما يراه حقًّا أو صوابًا أو مصلحة، فيعزم على إنْفَاذه غيرَ متقيّدٍ برأي فريقٍ معيَّن، ولا برأي عدد محدود، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية، فإذا عزم توكل على الله، وأنْفَذَ العزم على ما ارتآه.

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل: أنّ الذين أُمِرَ الرسول بمشاورتهم ويأتسي به مَنْ يلي الأمر مِنْ بعده: هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون لله، المقيمو الصلاة، المؤدو الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: (لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى)[٧٩]، ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله، ولا الفجار الذين لا يتورّعون عن منكرٍ، ولا الذين يزعمون أنّ لهم أنْ يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله، وتهدم شريعة الإسلام، هؤلاء وأولئك من بين كافر وفاسق موضعهم الصحيح: تحت السيف أو السوط، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء.

والآية الأخرى، آية سورة الشورى كمثل هذه الآية وضوحًا وبيانًا صراحة: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى:٣٨]، ثم هي ما كانت خاصة بطرق الحكم وأنظمة الدولة، إنما هي في خُلُق المؤمنين الطائعين المتّبعين أمْرَ ربّهم أنّ مِنْ خُلُقِهم أنْ يتشاوروا في شؤونهم الخاصة والعامة، ليكونَ ديدنهم التعاون والتساند في شأنهم كله"[٨٠]. اهـ

فهذه المناهج الدعوية الثورية تبعد الناس عن تحقيق عبادة التحاكم إلى الله ورسوله التي تقتضي التمسّك بقوة بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وتقتضي نبْذ ما خالفهما،

(٧٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، (٣٢٣/١)، رقم ٤٣٢

(٨٠) أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، (٤٣٢/١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه بقوله: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ والسمعِ والطاعةِ، وإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فإنّه مَنْ يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ)[٨١].

فهذا الحديث يجب أنْ يكون نبراسًا للدعاة إلى الله تعالى يعملون به في أنفسهم ويربّون الناس عليه حتى يكونوا من المحقّقين لعبادة رب العالمين والفائزين في الدنيا ويوم الدين.

المطلب السادس: محبة الرسول ﷺ أكثر من النفس والناس أجمعين:

جاء في الحديث المتفق عليه أنّ رسول الله ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٨٢] وروى البخاري في صحيحه أنّ عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الآنَ يَا عُمَرُ)[٨٣].

فالمسلم يتعبد لله بمحبة النبي ﷺ أكثر من نفسه والناس أجمعين، ولا يمكن أنّ يحقق الإيمان الواجب إلّا بذلك، فهو أمر عظيم.

وليس المراد بهذه المحبة محبة الطبع، وإنما المراد: محبة الاختيار، فمعنى الحديث: لا تَصْدُق في حبّي حتى تُؤْثِرني في طاعتي نفسك، وتُؤْثِر رضاي على هواك[٨٤].

فلا يكون الرجل مؤمنًا كامل الإيمان الواجب حتى يقدّم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه وأولاده وأقاربه وأمواله وغير ذلك ممّا يحبّه، وعلامةُ تقديم محبة الرسول ﷺ على محبة كل مخلوق: أنه لو تعارضت طاعة الرسول صلى الله

---

(٨١) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ١٦/٧، رقم ٤٦٠٧. وابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١٦/١، رقم ٤٣. والترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤٤/٥، رقم ٢٦٧٦. والحديث صحّحه الترمذي والألباني والأرناؤوط.

(٨٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، (١٢/١)، رقم ١٥ . ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، (٧٦/١)، رقم ٤٤

(٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، (١٢٩/٨)، رقم ٦٦٣٢

(٨٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٥/٢)، عن الخطّابي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليه وسلم مع داعٍ آخر يدعو إلى غير ذلك من الأشياء المحبوبة إلى النفوس قدَّم المرءُ طاعة الرسول ﷺ.[٨٥]

وقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في تقديم محبة النبي ﷺ على طباعهم وأنفسهم وأهليهم والناس أجمعين، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه أنّه قيل لزوجة من زوجات عمر رضي الله عنه كانت تشهد صلاتى العشاء والصبح في الجماعة في المسجد، قيل لها: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ)[٨٦] فهذا عمر رضوان الله عليه مع غَيرته المعروفة لا ينهى امرأته ويتركها تخرج إلى المسجد تقديم لطاعة النبي ﷺ على نفسه وطبعه.

فالمؤمن يتعبّد لله بذلك، والمناهج الدعوية الثورية كما تقدَّم في المطلب السابق قد تجرَّأت على السنّة واستهانت بالعمل ببعضها فلم تقدّمها على النفس والهوى ولم تربِّ الناسَ على ذلك بل دعتهم إلى مسالكها التي لا تتحقق بها هذه العبادة الواجبة العظيمة.

ومن أمثلة ذلك: ما ذَكَرَهُ عبد القادر عودة -رحمه الله وعفا عنه- وهو من كبار منظّري وقياديّي جماعة الإخوان وهو يتكلم عن الأحاديث النبوية التي تمنع من الخروج على ولي الأمر الفاسق: "وهذه الأحاديث يجب ألّا تُؤْخَذ على ظاهرها"[٨٧].

وهو كلام خطير جدًّا لأنها أحاديث صريحة قد أَخَذَ بها أئمة الإسلام وذكروها في كتب الاعتقاد، قال الإمام النووي -رحمه الله- عن الخروج على ولاة الأمر: "وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرامٌ بإجماع المسلمين وإنْ كانوا فسَقَةً ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأمّا الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحُكي عن المعتزلة أيضًا فغلط من قائله مخالف للإجماع، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البَيْن، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه"[٨٨]. اهـ

والعجيب أنّ عبد القادر عودة -عفا الله عنه- قالَ قبل ذلك أنه يؤيّد القول بعزل الخليفة الفاسق: "ولو أدَّى العزل إلى فتنة"[٨٩]!!

---

(٨٥) ينظر: ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٩/١)

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، (٦/٢)، رقم ٩٠٠

(٨٧) عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (١٨٨)

(٨٨) النووي، المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، (٢٢٩/١٢)

(٨٩) عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (١٨٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهذا ممّا يبيّن أنّ الأمور قد داخَلَها الهوى وليست مبنيّة على الاتّباع للسنّة وتقديمها على النفس والهوى والناس أجمعين، فلا يمكن مع ذلك تحقيق ما أخبر به النبي ﷺ من أنه لا يؤمن أحدنا حتى يكون الرسول ﷺ أحَبَّ إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين.

فهذه المناهج الدعوية الثورية تربّي الناس على ما يتنافى مع تحقيق هذه العبادة الواجبة العظيمة.

المطلب السابع: الحب في الله:

الحب في الله من أعظم العبادات الموصلة إلى الجنة، وقد جاء فيها نصوص كثيرة، منها قول النبي ﷺ في السبعة الذين يُظِلُّهُم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلّا ظِلُّه: (وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)[٩٠]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)[٩١].

ومما جاء فيها من الفضل العظيم قول النبي ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)[٩٢].

والحب في الله معناه أنْ يحب المرءُ أخاه من أجل الله تعالى، يحبه لأنه من أهل العقيدة الصحيحة ومن أهل الطاعة والتقوى[٩٣]، لا من أجل المصالح الدنيوية؛ فلم يجمعهم غير الحب في الله تعالى.[٩٤]

وهذا الحب لا يمكن أنْ يتحقق إلّا إذا كان الإنسان منطلقًا من التمسك بدين الله تعالى بحق، فيحب مَنْ وافقه في الدين الذي ارتضاه الله تعالى، فلا يتصوَّر تحقيقه مِنْ أهل البدع من الخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإنهم يتآلفون على غير مرضاة الله عز

(٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل الصلاة، (١٣٣/١)، رقم ٦٦٠. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (٧١٥/٢)، رقم ١٠٣١

(٩١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (١٩٨٨/٤)، رقم ٢٥٦٦

(٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (١٩٨٨/٤)، رقم ٢٥٦٧

(٩٣) ينظر: ابن باز، فتاوى نور على الدرب، (٢٠٩/١)

(٩٤) عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، الدرس رقم ٤٠١

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجل، وقد قال سبحانه حكايةً عن قول إبراهيم -عليه السلام- للمشركين: {إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [العنكبوت:٢٥] فقد حصلت بينهم محبة لكنها على عبادة هذه الأوثان من دون الله[٩٥]، وهكذا حال جميع المنحرفين عن الصراط المستقيم وكذلك حال المتحابين من أجل المصالح الدنيوية والمتحابين من أجل المعاصي، تحصل بينهم المحبة على ما اجتمعوا عليه من المعصية أو المصالح الدنيوية، فلم يبقَ إلّا المتّقون المتحابون في الله عز وجل الذين قال الله تعالى فيهم: {الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:٦٧] قال الإمام البَغَوِي -رحمه الله- في تفسيره: "إلا المتحابين في الله عز وجل على طاعة الله عز وجل"[٩٦].

والمناهج الدعوية الثورية لا يتصور منها تحقيق هذه العبادة العظيمة في ضوء مخالفتها لسبيل السنّة في أمور تعتبر من أصول العقيدة؛ كمسألة طاعة ولاة الأمر، فإنّ هذه المناهج الثورية تدعو الناس إلى الاجتماع على مثل هذه المسائل المخالفة فيحصل بين أهل هذه المناهج التآلف والمحبة فيها، وفي المقابل أيضًا: البغض والمعاداة لمن يخالفهم في تلكم المسائل المخالفة ولو كانوا هم أهل الحق والسنّة، كما هو مشاهد مِنْ طعن بعضهم الصريح بالعلماء الأكابر ورمْيِهم بأنهم علماء سلطان وأنهم لا يفقهون الواقع وغير ذلك من الطعن فيمن هم أولى الناس بالمحبة في الله. وهذا أثر خطير جدًّا على الناس وقد قال العلّامة المعلّمي -رحمه الله-: "الموفَّق حقًّا من وُفِّق لمعرفة الحقّ واتّباعه ومحبته، والمحروم من حُرِمَ ذلك كلَّه، فما بالك بمن وقع في التنفير من الحق وعيب أهله!"[٩٧].

المطلب الثامن: الزهد في الدنيا:

الزهد في الدنيا هو تَرْك كل ما يُشْغِل عن اللهِ تعالى[٩٨]، وهو سبب لمحبة الله تعالى للعبد كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه سأله رجل: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فقال النبي ﷺ: (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا

(٩٥) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٤/٢٠)
(٩٦) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٢١/٧)
(٩٧) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني، (٥٤٧/١٠)
(٩٨) ينظر: عبد المحسن العباد، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، (١٣٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبّوكَ)[٩٩]. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أنتم أكثر صيامًا وأكثر صلاةً وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيرًا منكم) قالوا: لِمَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: (كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة)[١٠٠].

فليست العبرة بالإكثار من التعبُّد الظاهر مع تعلق القلب بالدنيا وتقديمها على الشرع ولو في بعض الجوانب، بل الزهد الحقيقي هو في الرغبة الحقيقية في الآخرة وتَرْك التعلق بالدنيا بزينتها وأهوائها كلها كما قال الله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [الأنعام:٣٢]، وكما قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: " فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك، وهذا كحال الخلفاء الراشدين... بل كحال سيّد ولَدِ آدَمَ ﷺ حين فَتَحَ اللهُ عليه من الدنيا ما فَتَح، ولا يَزِيدُه ذلك إلّا زُهْدًا فيها"[١٠١].

ومن علامات عدم تحقيق الزهد في الدنيا اتّباع الهوى في الدين كما أخبر الله تعالى عن اليهود بقوله تعالى عنهم: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} ثم قال سبحانه عنهم في الآية التالية: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ} [البقرة:٨٥-٨٦] لذلك لا تغني عن اليهود عباداتهم المشاهَدَة اليوم وقبل اليوم؛ لأنها ليست مبنية على إيمان صحيح وليست مبنيّة على اتّباع حقيقي للرسل وإنما هي مبنية على الهوى والذوق وهذا من التعلق بالدنيا ومما يتنافى مع الرغبة الصادقة في الآخرة.

وكذلك بالنسبة لأهل الأهواء والبدع من أهل الإسلام فإنهم وإنِ اجتهدوا في العبادة فإنهم ليسوا زاهدين في الدنيا؛ لأنهم قدّموا أهواءهم وأذواقهم على الشرع، ولو أنهم رغبوا في الآخرة بحق لقدَّمُوا مرضاة الله تعالى على تلك المخالفات التي ركبوها اتّباعًا لأهوائهم، وقد قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: "أكثر الناس اليوم لا يعبدون اللهَ باتّباع سنّة الرسول عليه السلام؛ وإنما يعبدون اللهَ بأهوائهم"[١٠٢]. اهـ

(٩٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، (٢٢٥/٥)، رقم ٤١٠٢. وصحّحه الألباني.
(١٠٠) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (١٠٦/٧)، رقم ٣٤٥٥٠. وإسناده صحيح.
(١٠١) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (٢٥٢)
(١٠٢) الألباني، سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم ١٩٠

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لذلك وصَفَ النبي ﷺ الخوارجَ بأنهم كثيرو العبادة بل قال أن الصحابي يَحْقِر عبادته إلى عبادتهم، ومع ذلك قال عنهم النبي ﷺ: (لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ)[١٠٣] فعباداتهم ليست مبنية على تقوى ورغبة في الآخرة، وإنما هي مبنية على هوى، لذلك خالفوا الشرع لمّا خالف أهواءهم وتجرّؤوا على خيار الأمة كعثمان وعليٍّ رضي الله عنهما.

وهذا ينطبق على المناهج الدعوية الثورية التي ترفع الشعارات الإسلامية وتخالف صريح السنّة وتُشْغِل الناس عن تحقيق العبادة لله بالخروج على الولاة والتحريض عليهم والجرأة على الأحكام الشرعية وغير ذلك.

المطلب التاسع: لزوم الجماعة:

لزوم الجماعة من أعظم واجبات الدين والعبادات التي يتقرّب بها العبد إلى الله تعالى؛ وقد جاء بها نصوص كثيرة منها قول النبي ﷺ: (إنّ هذه الملّةَ ستفترق على ثلاثٍ وسبعين: ثنتانٍ وسبعونَ في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة)[١٠٤]، وقوله ﷺ: (آمُرُكُم بخمسٍ اللهُ أمَرَني بهِن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه مَنْ فارَقَ الجماعة قِيدَ شِبْرٍ فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام من عُنُقِه إلّا أنْ يَرجِع)[١٠٥]، وقوله ﷺ: (ثَلَاثٌ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)[١٠٦].

وقد تلخصت أقوال أهل العلم في معنى (الجماعة) في معنيين لا تضاد بينهما[١٠٧]:

المعنى الأول: أن الجماعة هم أصحاب النبي ﷺ وأتْباعهم بإحسان من أهل الفقه والعلم والحديث؛ ويدل عليه قول الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة:١٠٠] وقول

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٢٠٠/٤)، رقم ٣٦١١

(١٠٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنّة، باب شرح السنة، (٦/٧)، رقم ٤٥٩٧. وحسّنه الألباني والأرناؤوط.

(١٠٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، (١٤٨/٥)، رقم ٢٨٦٣. وصحّحه الترمذي والألباني والأرناؤوط.

(١٠٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب من بلّغ علمًا، (١٥٦/١)، رقم ٢٣٠. وأحمد في المسند، ٤٦٧/٣٥، رقم ٢١٥٩٠. واللفظ لأحمد، وصحّحه الألباني والأرناؤوط.

(١٠٧) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، (٢٠٦/٣-٢١٧)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

النبي ﷺ (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[١٠٨] قال الإمام البخاري في صحيحه[١٠٩]: "هم أهل العلم"، وقال الإمام علي بن المَدِيني -رحمه الله-: "هم أصحاب الحديث"[١١٠]، وكذا جاء عن جمعٍ من أئمة السنّة[١١١]. فالواجب على المسلم أنْ يلزم هذه الجماعة ولا يفارق سبيلها. قال الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: "الجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتّباعهم هدى، وخلافهم ضلال"[١١٢]. اهـ

والمعنى الثاني للجماعة: جماعة المسلمين المجتمعين على أمير للبلاد، ويدل عليه قول النبي ﷺ: (مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)[١١٣] وقول النبي الله ﷺ لحذيفة بن اليمان إذا أدرك زمان الدعاة على أبواب جهنم -وهم الّذين يخرجون لطلب الملك[١١٤]-: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)[١١٥] قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: "الإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إمامًا عامًّا للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من

(١٠٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، (١٥٢٣/٣)، رقم ١٩٢٠

(١٠٩) (١٠١/٩)

(١١٠) أورده الترمذي في سننه، (٤٨٥/٤)

(١١١) ينظر: الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، (٢٥-٢٧)

(١١٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (٥٤٤/٢). وينظر: سنن الترمذي، (٤٦٦/٤).

(١١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (١٤٧٦/٣)، رقم ١٨٤٨. قال العلّامة الأمير الصنعاني -رحمه الله-: "قوله (عن الطاعة) أي: طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه، وكأن المراد: خليفة أي قُطر من الأقطار؛ إذ لم يُجْمِع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم، إذ لو حمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلّت فائدته. وقوله: (وفارق الجماعة) أي: خرج عن الجماعة الذين اتفقوا على طاعة إمام انتظم به شملهم واجتمعت به كلمتهم وحاطهم عن عدوّهم". اهـ الأمير الصنعاني، سبل السلام، (٣٧٤/٢)

(١١٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (٣٦/١٣)

(١١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، (٥١/٩)، رقم ٧٠٨٤. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (١٤٧٥/٣)، رقم ١٨٤٧

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: (اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي)[١١٦]، فإذا تأمَّر إنسان على جهةٍ ما، صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذًا، وأمْرُه مُطاعًا، ومِنْ عهْدِ أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإنْ لم تكن له الخلافة العامة. وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم، فلا بيعة لأحد! نسأل الله العافية. ولا أدري أيُرِيد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟! أم يريدون أنْ يُقال: كلُّ إنسانٍ أميرُ نفسه؟! هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون مِيتةً جاهلية[١١٧] والعياذ بالله"[١١٨]. اهـ

فالواجب على المسلم أنْ يلزم الجماعة بالمعنيين فلا يفرّق الدين فيتحزّب على مناهج منحرفة عمّا كان عليه الصحابة وأتْباعهم بإحسان، ولا يفرّق جماعة المسلمين المجتمعين على أمير فيتسبّب بالفتن والفوضى وزعزعة الأمن والاستقرار.

والمناهج الدعوية الثورية قد أخلّت بكلا المعنيين للجماعة كما تقدَّم بيانه في هذا البحث، ولها أثر بالغ في الناس يبعدهم عن تحقيق هذه العبادة العظيمة (لزوم الجماعة)؛ فإنّها قد فرّقت الأمة بالتحزبات والمناهج المختلفة المخالفة لسبيل أهل السنّة والجماعة، وقد قال الله تعالى: {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)} [الروم:٣١-٣٢]، وقال سبحانه: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٠٥] وقال أيضًا سبحانه مبرّئًا رسوله ﷺ ممّن فرَّق الدين

---

(١١٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (٦٢/٩)، رقم ٧١٤٢ بلفظ: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ). اهـ وينظر: سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (١٦/٧)، رقم ٤٦٠٧. وسنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (١٦/١)، رقم ٤٣. وسنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٤٤/٥)، رقم ٢٦٧٦.

(١١٧) إشارة لقول النبي ﷺ: (مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (١٤٧٨/٣)، رقم ١٨٥١

(١١٨) محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (٩/٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

واحتزب: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام:١٥٩] وقد قال الشيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: "فلا حزبيّةَ في الإسلام؛ ولذلك لـمّا ظهرت الأحزاب في المسلمين: تنوعت الطرق وتفرَّقَت الأمة وصار بعضُهُم يضلِّلُ بعضًا ويأْكُلُ لحمَ أخيه مَيْتًا"(١١٩).

وكذلك دعت هذه المناهج الدعوية الثورية إلى تفرق جماعة المسلمين المجتمعين على أمير بإشاعة منهج الخروج على الولاة والتحريض عليهم ممّا جعل أتْباعهم بعيدين عمّا جاء به الدين من وجوب لزوم طاعة ولاة الأمر في غير معصية وعدم مفارقة جماعتهم.

وهذا كله بلا شك ضرر عظيم على الناس وعلاقتهم بربّهم لا يمكن معه التعبد لله بلزوم الجماعة.

الخاتمة:

قد تم استعراض بعضٍ من أهم صور العبادات التي يجب على المسلم تحقيقها وتأثير المناهج الدعوية الثورية عليها، والعبادات كثيرة، والتأثير السلبي بالغ، وهو ممّا يبيّن أهمية تمسك المنتسبين إلى الدعوة بالدين كلّه دونَ تَرْكِ شيءٍ منه؛ لأن كلَّ تَرْكٍ له سيكون في مقابله أثرٌ سلبي في عبادات الناس وعلاقتهم مع ربهم سبحانه وتعالى، وقد قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [البقرة:٢٠٨]. أي: ادخلوا في العمل بشرائع الإسلام كلها(١٢٠).

فعلى من ينتسب إلى الدعوة إلى الله تعالى أنْ يتّقي الله تعالى ويعلم أنّ سبيل الدعوة إمّا أنْ يرتفع به الإنسان ارتفاعًا عظيمًا وذلك بلزومه للسنّة وإخلاصه لله تعالى، وإمّا أن يتحمّل به الإنسان أوزارًا كثيرة لاتّباعه لهواه وِما يدعو الناس إليه من الانحراف والضلال عن الدين؛ كما قال النبي ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)(١٢١).

(١١٩) محمد بن صالح العثيمين، شرح حلية طالب العلم، الشريط ١١ د ٢٨

(١٢٠) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٥٦/٤)

(١٢١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٦٠/٤)، رقم ٢٦٧٤

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وليعلم ويتذكر دائمًا أنه مخلوق للعبادة فليحرص على النجاة بنفسه أولًا بطلب العلم الصحيح عن أهله والعمل به لله، ولا يتجاوز حدود الشرع في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال الله تعالى: {لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة:١٠٥].

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

١. ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، الشكر، ت: بدر البدر، نشر: المكتب الإسلامي - الكويت، ط: ٣/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢. ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١٠/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٣. ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنّة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، ط: ١/١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

٤. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، ط: ٢/١٤٠٩هـ

٥. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، نشر: دار المعرفة، ط: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٦. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، طريق الهجرتين وباب السعادتين، نشر: دار السلفية - القاهرة، ط: ٢/١٣٩٤هـ

٧. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي، ط: ٣/١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٨. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، ط: ١/١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

٩. ابن باز عبد العزيز بن عبد الله، فتاوى نور على الدرب، ت: محمد بن سعد الشويعر، بدون دار، بدون طبعة

١٠. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد، ط: ٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

١١. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١٢. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، قاعدة في الصبر، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد: ١١٦ سنة ١٤٣٤هـ، ط: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٣. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة - بيروت، ط: ١٣٧٩هـ
١٤. ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محمد بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط: ١٤١٧/١هـ - ١٩٩٦م
١٥. ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
١٦. ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١٤٠٦/٢هـ - ١٩٨٦م
١٧. ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٠/٢هـ - ١٩٩٩م
١٨. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، نشر: دار الرسالة العالمية، ط: ١٤٣٠/١هـ - ٢٠٠٩م
١٩. آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: ١٤٣٤/١هـ
٢٠. الآجري أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، الشريعة، ت: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، نشر: دار الوطن، ط: ١٤٢٠/٢هـ - ١٩٩٩م
٢١. أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ت: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، نشر: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، ط: ١٤١٧/١هـ - ١٩٩٦م
٢٢. أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، نشر: دار الوفاء، ط: ١٤٢٦/٢هـ - ٢٠٠٥م
٢٣. الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، ط: ٢٠٠١/١م
٢٤. الألباني محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢١/١هـ - ٢٠٠٠م
٢٥. الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، سبل السلام، نشر: دار الحديث، بدون طبعة
٢٦. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط: ١٤٢٢/١هـ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٧. البغوي محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ١٤١٧/٤هـ - ١٩٩٧م
٢٨. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١٤٢٣/١هـ ٢٠٠٣م
٢٩. الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، ت: ج١-٢: أحمد محمد شاكر ج٣: محمد فؤاد عبد الباقي ج٤-٥: إبراهيم عطوة عوض، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: ١٣٩٥/٢هـ - ١٩٧٥م
٣٠. الجرجاني علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١٤٠٣/١هـ - ١٩٨٣م
٣١. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين، ط: ١٤٠٧/٤هـ - ١٩٨٧م
٣٢. الخطيب البغدادي بو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، شرف أصحاب الحديث، ت: محمد سعيد خطي اوغلي، نشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة
٣٣. السعدي أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، نشر: أضواء السلف، ط: ١٤١٩/١هـ - ١٩٩٨م
٣٤. السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، نشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٢/١هـ
٣٥. السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١٤٢٠/١هـ - ٢٠٠٠م
٣٦. الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، ت: ج١: محمد عبد الرحمن الشقير ج٢: سعد بن عبد الله آل حميد ج٣: هشام بن إسماعيل الصيني، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٩/١هـ ٢٠٠٨م
٣٧. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، ت: خالد بن عثمان السبت، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٦/٢هـ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٨. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١٤٢٠/١- هـ ٢٠٠٠م
٣٩. عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٤٠. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط: ١٤٣٥/١هـ
٤١. علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: ١٤١٧/٦هـ - ١٩٩٦م
٤٢. محمد بن صالح العثيمين، التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، نشر: دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط:١٤٣١/١هـ
٤٣. محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، نشر: دار ابن الجوزي، ط: ١٤٢٢/١هـ - ١٤٢٨هـ
٤٤. محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، نشر: دار الثريا للنشر، ط: ١٤٢٥/٣هـ - ٢٠٠٤م
٤٥. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فقه العبادات، نشر: اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية
٤٦. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي
٤٧. النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، نشر: دار إحياء التراث العربي، ط: ١٣٩٢/٢هـ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413